الحرب الأهلية... هل نتذكر؟

إنها الحرب في «أربعينها»، وكأنها حصلت البارحة، وكأن الكثيرين ممن شاركوا فيها أو عاشوها لم يتعلموا شيئاً، وكأن المفقودين والمغيبين قسراً ما زالوا أحياءً في قلوب وضمائر محبيهم، وكأن النار ما زالت تحرق الأفئدة وما في الصدور. «التمدن» تتذكر الحرب في «أربعينها»، وتخصص محوراً، يكتب فيه ناشطون فاعلون ومخضرمون، عن الذكريات والدروس التي تركتها، أو لم تتركها، تلك المأساة الوطنية. وفي المحور صور لمفقودين مظلومين توجّه «التمدن» إليهم، حيثما كانوا، والى أهاليهم، ألف تحية.

عن الأمن الاجتماعي والمعيشي في الحرب

القاضي نبيل صاري

الحديث عن الحرب اللبنانية وانعكاساتها على طرابلس له تشعبات على أكثر من صعيد. ويحضرني الكثير من الذكريات أحصرها – في طرابلس – بالفترة التي إنطلقت بها الحرب.

كنت عضواً في «نادي الجامعيين في الشمال» وكانت هناك هيئة للدعم والمساندة. المعارك تشتد على طرابلس وليس هناك من مستشفى حكومي أو وزارة صحة وبقي «المستشفى الإسلامي» برعاية النقيب المرحوم عدنان الجسر الملاذ الوحيد للفقراء إضافة إلى «مستشفى المظلوم»...

لاحظت نقصاً في وحدات الدم للجرحى فأشتريت مكبراً للصوت يعمل على البطارية، بمبلغ ماية خمسين ليرة لبنانية، من راتبي، وكان مبلغاً كبيراً بالنسبة للعام ١٩٧٥. وكنت عند بداية المعارك أنزل إلى الشوارع بسيارتي «البيجو ٤٠٤» البيضاء وأقف في زوايا الشوارع داعياً المواطنين للتبرع بالدم في «مستشفى المظلوم» و«المستشفى الإسلامي» و«الصليب الأحمر».

وعندما حدث إحتلال الكورة كنت ممثلاً لـ «رابطة الجامعيين في الشمال» في المكتب الصحي لـ «التجمع الوطني للعمل الاجتماعي» برئاسة النقيب عبدالسلام البحيري وكان معنا الناشطة هند حرم د. نزيه مظلوم والمرحومون د. نديم الزيلع والحاجة عصمت أدهمي وفاروق السيد والصيدلي الدكتور وليد الولي (مندوباً عن الأحزاب الوطنية والقوى الإسلامية).

وواجهتنا مشكلة فقدان الأدوية في المدينة المحاصرة فقمنا بحملة لجمع الأدوية من المنازل ومن ثم سافر وفد لشراء الأدوية من تركيا وأشرفت على إجراء جردة بالأدوية، وهو حديث ذو شجون، قد يأتي يوم وأكشف ما علمت به...

جاء عشرات الأطباء الجراحين العراقيين بقرار من الدكتور عبدالمجيد الرافعي وكانوا البديل لغياب الجسم الطبي عن مستشفيات طرابلس.
وكان للدكتور رياض الصراف، رحمه الله، والدكتور نزيه المظلوم دور مهم في إجراء العمليات.
أبطال حقيقيون ساهموا بوقفة المدينة وصمودها في وجه الحصار الذي حاولوا فرضه على المدينة من جهات عدة وطريق بيروت مقطوعة والذهاب نحو سوريا دونه عقبات ولا مرفأ لدينا...
وكنت موظفاً في «الضمان الاجتماعي» وبعد انقلاب اللواء عزيز الأحدب» أغلقت مكاتب الضمان في كل لبنان....

في هذه الظروف القاسية استطعت بالتعاون مع رئيس المركز، آنذاك، فاروق حمزة ورئيس الدائرة ميشال أرناؤوط ان أحضر إلى مركز الضمان وافتحه يومين اسبوعياً لاستقبل طلب الموافقات على إستشفاء المواطنين حيث كنت أنجزها مع زميلتي في مكتب ضمان طرابلس ندى الأسعد التي كانت تقوم بتوقيعها شخصياً وكذلك تذهب بها إلى الرؤساء لتوقيعها منهم أيضاً...
وبعد إنتهاء هذه المرحلة ودخول قوات الردع العربية في تشرين الثاني من العام ١٩٧٦ صُدمت إدارة الضمان بكمية من الموافقات على إستشفاء رتبت أعباء، ومع انها حقوق للمواطنيين، كادوا يحيلوني إلى المجلس التأديبي لأن طرابلس والشمال لوحدهما إستفادا بينما كانت سائر مراكز الضمان في لبنان مغلقة والله ستر...
الحديث طويل والمجال لا يتسع وسيأتي يوم نكشف فيه ما رأينا من أعمال بطولية على الصعيدين الإنساني والاجتماعي وفساد في نواح أخرى من دواء وطحين وبترول وخلافه...
رحم الله من ذكرت ورحم أعضاء «هيئة التنسيق الشمالية» الذين توفوا وحفظ من بقي منهم.
كانت مرحلة أخاف ان تضيع من تاريخ طرابلس دون توثيق.... ؟